

الواقعيات الاشتراكية في الأدب

صمدان البرغوثي

مكسيم غوركي

اسمه الحقيقي الكس مكسيموويتش بشكوف (١٨٦٨ - ١٩٣٦) ولد لأسرة عاملة في مدينة نيجني نوفنورود التي أصبح اسمها غوركي فيما بعد وتوفي أبوه وهو صغير فلجأ إلى جده ولكن أمه ما لبثت أن توفت وتركته وحيدا ثم ماتت وهو ما زال في العاشرة من عمره. وطرده جده فخرج إلى الحياة في الثانية عشرة من عمره. تغلب في أعمال كثيرة ولكنها مضمينة وشاقة وكان تواطؤها على القرامة. واستقرت الرصاصة في كتفه وتركت له ذكري لا تمحى. التقى بالعركات الثورية في روسيا فبدأت الواقعية الواعية المتطلعة تطرد الواقعية الطبيعية التي سيطرت على انتاجه المبكر. وفي سنة ١٩٠٦ فرغ من تأليف الأم. وفي السنة نفسها قصد أميركا لجمع التبرعات للثورة. ثم عاش فترة في جزيرة كابرى. له مجموعات من القصص القصيرة أهمها (سنة وعشرون رجلا وفاته) وتعتبر سيرته الذاتية المؤلفة من ثلاثة أجزاء من أروع مؤلفاته.

الأم: تروي قصة العامل الثوري (بال) الذي يعيش مع والدته ويشارك في النشاط الثوري لجماعة من الاشتراكيين تعمل في بيعة لحد العامل ويلقى القبض على الابن باطل وينفى إلى سيبيريا بتهمة الدعوة إلى الاضراب

وتيادة موكب أول ايار. وهنا يحدث الانقلاب العظيم في شخصية الأم وتتل مثل أيها في الحلقة الثورية وتتولى تهريب المنشورات الاشتراكية إلى داخل المعمل. وقد اقتنعت في بادية الأمر ان القيام بهذا العمل سوف يفسد الشرطة ويصرفهم عن إثبات تهمة العمل السري على ولدها. ولكنها بالتدريج تنفرد في العمل الثوري وتصبح مهمتها تزويد الناس بكراسات ونداءات وصفح ثورية وأصبح ذلك عملها فهي تتنكر وعلى ظهرها كيس مليء بالمناشير في القطارات أو في المراكب، في الفنادق أو العانات هي هي تلك المرأة البسيطة التي تتوجه بالكلمة الأولى إلى الغرباء كي تجلب الانتباه إليها غير هياية فيوسعونها ضربا وتعذيبا ولكنها تصر على تحديهم بمهنتى الشجاعة.

قدر لينين الروح الحزبية والمهارة الفنية في الأم وقد وصف غوركي بأنه أكبر ممثل للفن البروليتاري. والواقع ان الأم تبدو تطبيقا منهجيا للواقعية الاشتراكية هدفها الاساسي خلق نموذج فني جديد للشخصية البروليتارية الايجابية ولم يكن الامر مهادا للمؤلف في ذلك الحين إذ كانت فكرة انخراط عجز بسيطة في

العمل الثوري غير مادية في السنوات الأولى في القرن العشرين ويجدر في الام الانتباه للقطا التالية:

١) أكد غوركي اشتد صرف الام والثوري هو تصرف استثنائي وانها تكلمت تقول لحد أبطال الرواية ربما كانت الام الأولى التي اتبعت طريق ابنها اما غيرها من الأباء والأمهات فكانوا يجمعون من تأييد الثوريين والالتصاق بهم على الرغم من انهم قد يصرخون عطفًا عليهم أو اعجابا بهم.

٢) حرص غوركي على خلق العوامل المساعدة للتطور الذي طرأ على الأم وتلب موقفها من مجرد التعاطف العفوي مع الثوار وفاء لابنها وأملا في انقائه إلى مرتبة الوعي الثوري المتصف بالتحدي والتصميم. فمن ناحية علاقاتها حسن الأسرة ترى ان زوجها كان فظا غليظا وكان يدومها (الكلمة) باستمرار وكان يسخطه ابنه ويضربه وقد توفى هذا الزوج مبكرا مما ساعدها على التمتع من الماضي والاتحاق العاطفي التام بابنها الثائر حتى صار عالمه عالمها وكان سجنه يعني انتهاء هذا العالم عندها ومن هنا كانت انتقامتها لحد احتمالين لا ثالث لهما أمامها.

٣) ساعدها على اختيار احتمال الانتقام بلا من احتمال الموت الطبيعي لانه أتاح لها ممارسة تهريب المنشورات أولا بدافع عاطفي غير ثوري ثم جعل الممارسة المتدرجة تنقلها إلى درجات متطورة من الوعي الثوري. وهكذا استطاع غوركي ان يخلق من هذه الشخصية الاستثنائية نموذجا عميقا لتفتح وجدان الانسان الروسي على الثورة. والظهر بشكل ملموس كيف استطاعت الحركة العمالية الثورية ان تهب الانسان وتفتح طاقاته وتعلمه معنى جديدا لحياته ودافعا قويا للتحدي والنضال.

على انه مقابل هذه الصورة

الدلعية المزمنة للام وللعمال الثائرين أمثالات الرواية بصفتها كاملة ذاتة قاسية تصور الأبطال الاقتصادي الذي كانت تتحرك ضمنه الثورة ولا سيما جهاز الأمن بحراسة الملاحق المبردين من الاحماس والانسانية الا ان هذا الطابع القاتم والانسانية الا ان هذا الطابع القاتم الذي يسيطر على جزء كبير من كل عمل من أعمال غوركي الأدبية لا يحدث تأثيرا منفردا كذلك الذي تحدثت أعمال الطبيعيين في نفس القاريه ولعل السبب هو ان غوركي لا يقدم أبدا النتيجة العارئة لما ينهار من عالم الرأسمالية وبموجبها بل يجعل الحكم إلى صياغة ما ينهار وكيف ينهار وبأي كفاح يتم القضاء عليه.

ويتم صيف المرء إلى كل ما سبق صفات أخرى تصنف بها الأم كالمسامة والوضوح الفني الذي يواكب الوضوح الأيديولوجي والصدق المتناهي في تصوير الواقع المعاش. يتبين لماذا تحتل الأم مرتبة الصدارة بين الروائع الفنونجية للواقعية الاشتراكية في الأدب الروسي

ونفتح ما تقدم بتلخيص رأي النقد السوفييتي المعاصر فيما ينبغي ان يكون عليه الأدب الحر الشريف.

ان الأدب والفن مرتبطان الوثق الارتباط بحياة الناس وصراعهم في سبيل بناء الاشتراكية. ان الكتاب والفنانين والنحاتين ومؤلفي الموسيقى وجميع ذوي النشاط الفكري والثقافي يساهمون بجهودهم الخلاقة في الاعمال البنائة التي يقوم بها المجتمع السوفييتي ويؤدون بذلك خدمات فعالة للشعب. ان الطريق الرئيسي للتطور هو ان يتصلب الأدب والفن اتصالا غير منفصم بحياة الناس ويصورها وفق وأمانة خصوبة واتقنا وغنا ويكشف في قوة جهود الشعب السوفييتي العظيمة، وشرف مقاصده وأمانته وسمو مستواه الاخلاقي. ان الرسالة العليا للأدب

والن هي ان يستندوا للكفاح في سبيل التصور يعقباتها في سبيل البنائي... في التصوير لغاية محتتمعا في الأمانة الفنية يقتضي الجوانب الفنية المبرهنات وتقد عبوره ومثقت المصنوعة التي تحرق تقاسم بها.

ان الفنان الصانع لماذا صالحة لاصاله العنصر حياة مختلف الناس ويعبر المنشآت الجمالية والمزاج المكمونات والم ويستطيع بمقارنة المصنوع بالمصنوع ان يؤيد الصانع باخلاص ان صور مشرف المؤلف الذي لا يتبعه في قومه مسبقا في صياغة تصيد المصنوع في صياغة والتصنيف في صياغة ودرس محتوياتها في صياغة الفني زاعما انها الحياة).

لقد استطاع النقد ان يصل إلى الطول للمشكلات الفنية حين تعبر المعنويات تنبع من وتفاعل معها وحاول على هذا الأساس وتدابير يرى الصلة بين الواقعية وتفاعلها حيز الروابط العامة بين الأشياء الأمور على صورتها واداء في سائر البلاد الحرة وبني والتي إلى الرواء بقصد الرأسمالي السهم البصير

المترجم (١) مدخل إلى النقد الأدبي. (٢) حسام الخليل. (٣) الأدب الثوري عبر التاريخ. (٤) الشواش. (٥) الاشتراكية والفن - (٦) مشر (٧) المذاهب الأدبية الكبرى في (٨) مترجم) فيليب فان تينيل

كتب وكتاب

نورما ورجل الثلج" المجموعة القصصية الثانية للفلسطيني يحيى يخلف. وهي الكتاب الثالث له بعد القصصية (المهرة) التي صدرت في بغداد عام ١٩٧٠ الهامة "نجران تحت الصفر"، التي كشفت الواقع الكئيم السياسي. للانسان العربي في المعرودية.

في نورما ورجل الثلج اهتم يحيى يخلف بان يترجم النفسية للمقاتل الفلسطيني، وهو يقاتل، وهو يولد وتعيدا لحياتنا، وهو يهوس في بحر الناس الذين يكملهم.

عند يحيى إلى التقاط جزئيات، وتفاصيل الانسان المقاتل وتشكل مجموعها لوحة لمصفاة شرس، قاس، لا انساني.

ولكن، من خلال هذا الواقع للانسان، يبتلى الانسان اكثر انسانية، اكثر شفافية.

في (نورما ورجل الثلج" لمس يحيى يخلف التي تثقل على حياتنا، وبإيماء ذكي كشف بالسلوكيات الرديئة، ومن خلال القزالم الثاني، والملازمة الصحيحة التي يجب ان تراهاها الثورة، يترك العلاقة الصحيحة بين المقاتل الفلسطيني، "الثورة" رجل الثلج - بنفد الرجل الذي يعيش في الظلم والصنع، والحركة الوضعية للسانة، ومهاجر الفراق نورما، الفتاة الفقيرة التي تكافح وتمسك ونواله الظروف وتعرف طريقها فتلتحم مع رجل الثلج، ليهجر اكثر دما، وحرارة.

نورما ورجل الثلج مجموعة قصصية تغل على صدق المعاناة، وهامس البحث عن اشكال حياة خنوقة.

صدرت المجموعة عن دار ابن رشد تلغ من طبع مطوسط

أوقدت شموعي
من تطفئها اجنحة وطاير الليل
من يطفئها المدينة في أروقة الأوتان
لن يطفئها كل نباح كلاب الأرض
لن تطفأ في الدرب شموعي
واتابع سيرتي
اتسلسل ... في الليل وحيدا
كي اركع ... اسجد في محراب الحب
وأصلي للمعبود صلاة...
فيعد القيد
يشد القيد على قدمي...
ويقول السارق والعاقد
"هذا هو زنديق مارك"
يجذبني القيد ... اتعري
القي في النار
اتلظى في وهج النار
أتمتع فيها... أتظهر
أظهر من كل ذنوبي
وأعود ... ابعت في يوم لغر
لأعاني العشق
وأمارموني في الحب ... فنوني
وتجني الشمس ... لتعروسي
أكبر... أكبر في ظل الشمس
في ظل الشمس... تتمنو الاعناق
تتطاول ... ويفر القيد
أصبح انسانا لغر
فأقول ... وصوتي كالرعد
وأقول ... وصوتي اعصار
يبتلع السارق ... والعاقد
في كل الأهل... يباكل الناس
"لمت بزندق مارك"
هل اني قيس عاتق"
وأغد المسير ... لابلع اعقاب المصرب
تعرسني الشمس
والأرض تغبل خطواتي
كي اركع ... اسجد في محراب العشق
وأصلي للمعبود صلاة
وأقدم كل ترابي...
أوقدت شموعي
في كل دروب المعشوق

أطمرت الأرض ... دموع العين
وبذرت خطاي ... مشاويرا
ومكثت طويلا... أتصور
انتظر حصاد الأيام
استجدي ... وأمد يدي
وأقبل عتبات الأوتان
استجدي من زمني الاتي...
ان يهب العاصف ... موسم خصب
لكن القعط ... يدوم طويلا
وبلاد الناس المنكوبة
لم تطعمنا الا المزار... وشوك الصبر
واجوب بحار الظلمات
ابحت عن تارب...
عن مجداف...
عن قشة... أتشبث فيها
كي تنقذني من اعصار
تنقذني من اعصار ... يجذبني للقاء...
لقاء اليم
تنقذني من غيلان البحر
قدماي تشققنا من طول المسير
امشي في البر... بلا ماوي
أتعذبني المسير
اسمى ... وأكبر ... وأطوف
حول المعبود
انكرني الأهل... انكرني الناس
اتهم الآن... باني زندق مارك
اتسلح بالحب... وانسى اني منبرذ
اتسلح بالشوق ... وانسى اني مهموم
اتسلح بروى سنبلة ... تهتز جدائلها في الريح
تشتاق لي زند اسمر
اجري ... النه... يتلجر في تلبي الحب
والقيد يجرح ادمامي
اتسلل في الليل ... وحيدا
يمسرتني الليل
بدمي... وبنار الشوق
أوقدت شموعي
في كل دروب المعشوق

البر في ظل الشمس

علي بُبَد